

التنمر والسخرية

وأثرهما المدمر على الفرد والمجتمع

الشيخ محمد صالح المنجد

تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن
حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَدِّمَةُ:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

ﷺ
وَالصَّلَاةُ.

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا
وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

• أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

• أَمَّا بَعْدُ:

التَّرْهِيْبُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ

فَقَدْ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرَنَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

«هَذَا مِنْ حُقُوقِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، أَنْ ﴿لَا يَسْحَرَنَّ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ بِكُلِّ كَلَامٍ وَقَوْلٍ وَفِعْلٍ دَالٌّ عَلَى تَحْقِيرِ الْأَخِ الْمُسْلِمِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ دَالٌّ عَلَى إِعْجَابِ السَّاحِرِ بِنَفْسِهِ، وَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ الْمَسْخُورُ بِهِ خَيْرًا مِنَ السَّاحِرِ وَهُوَ الْغَالِبُ وَالْوَاقِعُ؛ فَإِنَّ السُّخْرِيَّةَ لَا تَقَعُ إِلَّا مِنْ قَلْبِ مُمْتَلِيٍّ مِنْ مَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، مُتَحَلٍّ بِكُلِّ خُلُقٍ ذَمِيمٍ، مُتَخَلٍّ عَنِ كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُحَقِّرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ» (١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٤) مختصراً، ومسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْدُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَىٰ هَاهُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُحَقِّرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمِ. كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ».



ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أَي: لَا يَعْيبُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ،
وَاللَّمْزُ بِالْقَوْلِ، وَالْهَمْزُ بِالْفِعْلِ، وَكِلَاهُمَا مِنْهَيٌّ عَنْهُ حَرَامٌ، مُتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ بِالنَّارِ،
كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُْمَزَةٌ﴾ (١) الْآيَةُ، وَسَمَّى الْأَخَ الْمُسْلِمَ نَفْسًا
لِأَخِيهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ هَكَذَا حَالُهُمْ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، وَلِأَنَّهُ إِذَا
هَمَزَ غَيْرُهُ أَوْجَبَ لِلْغَيْرِ أَنْ يَهْمِزَهُ، فَيَكُونُ هُوَ الْمُتَسَبِّبَ لِذَلِكَ.

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أَي: لَا يُعَيِّرُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، وَيُلَقَّبُهُ بِلِقَبٍ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ
لَهُ، وَهَذَا هُوَ التَّنَابُزُ، وَأَمَّا الْأَلْقَابُ غَيْرُ الْمَذْمُومَةِ فَلَا تَدْخُلُ فِي هَذَا.

﴿بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ أَي: بِئْسَمَا تَبَدَّلْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ
بِشَرَائِعِهِ وَمَا يَقْتَضِيهِ بِالْإِعْرَاضِ عَنْ أَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ بِاسْمِ الْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ
الَّذِي هُوَ التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) أَي: هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ؛ أَنْ
يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَيَخْرُجَ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِاسْتِحْلَالِهِ، وَالِاسْتِغْفَارِ
وَالْمَدْحِ لَهُ مُقَابَلَةً عَلَى ذَمِّهِ.

﴿وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) أَي: فَالنَّاسُ قِسْمَانِ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ غَيْرٌ
تَائِبٍ، وَتَائِبٌ مُفْلِحٌ، وَلَا تَمَّ غَيْرُهُمَا» (١).

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ٩٤٥).

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ. ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ. ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

[الهمزة: ١-٩].

﴿وَيْلٌ﴾ أَي: وَعَيْدٌ وَوَيْالٌ وَشِدَّةٌ عَذَابٍ ﴿لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ ١ أَي: الَّذِي يَهْمَزُ النَّاسَ بِفِعْلِهِ، وَيَلْمِزُهُمْ بِقَوْلِهِ؛ فَالْهَمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُ النَّاسَ وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ بِالْإِشَارَةِ وَالْفِعْلِ، وَاللَّمَّازُ: الَّذِي يَعِيبُهُمْ بِقَوْلِهِ.

وَمِنْ صِفَةِ هَذَا الْهَمَّازِ اللَّمَّازِ: أَنَّهُ لَا هَمَّ لَهُ سِوَى جَمْعِ الْمَالِ وَتَعْدِيدِهِ وَالْغِبْطَةِ بِهِ، وَلَيْسَ لَهُ رَغْبَةٌ فِي إِتْفَاقِهِ فِي طُرُقِ الْخَيْرَاتِ، وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، ﴿يَحْسَبُ﴾: بِجَهْلِهِ ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ٣: فِي الدُّنْيَا؛ فَلِذَلِكَ كَانَ كَدُّهُ وَسَعْيُهُ كُلُّهُ فِي تَنْمِيَةِ مَالِهِ الَّذِي يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْمِي عُمُرَهُ، وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْبُخْلَ يَقْصِفُ الْأَعْمَارَ، وَيُخَرِّبُ الدِّيَارَ، وَأَنَّ الْبِرَّ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ.

﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ﴾ أَي: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْحُطَمَةِ﴾ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾: تَعْظِيمٌ لَهَا، وَتَهْوِيلٌ لِشَأْنِهَا، وَتَفْخِيمٌ لِأَمْرِهَا.

ثُمَّ فَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ﴾ ٦: الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ، الَّتِي مِنْ شِدَّتِهَا ﴿تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ ٧ أَي: تَنْفُذُ مِنَ الْأَجْسَامِ إِلَى الْقُلُوبِ.

وَمَعَ هَذِهِ الْحَرَارَةِ الْبَلِيغَةِ هُمْ مَحْبُوسُونَ فِيهَا، قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْخُرُوجِ مِنْهَا؛
وَلِهَذَا قَالَ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ﴾ (٨) ﴿أَيُّ: مُغْلَقَةٌ﴾ فِي عَمْدٍ: ﴿مِنْ خَلْفِ الْأَبْوَابِ
﴿مُتَدَدَةٍ﴾﴾ (٩)؛ لَيْتَلَّا يَخْرُجُوا مِنْهَا، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا
-نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، وَنَسْأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ- (١).



(١) «تيسير الكريم الرحمن» (ص: ١١٠٣-١١٠٤).

التَّنَمُّرُ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مُحَرَّمٌ

بِنَحْوِ مِمَّا نَهَى اللَّهُ - تَعَالَى - عَنْهُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ وَالتَّنَابُزِ
بِالْأَلْقَابِ جَاءَتْ كَلِمَةُ التَّنَمُّرِ.

والتَّنَمُّرُ كَمُصْطَلِحٍ حَادِثٍ يَعْنِي: الْإِنْتِقَاصَ أَوْ النَّظَرَ بِعَيْنِ الْإِحْتِقَارِ
وَالِاسْتِصْغَارِ، أَوْ السُّخْرِيَّةِ مِنَ النَّاسِ، وَذَكَرَ عُيُوبَهُمْ عَلَى وَجْهِ يَنَالُ مِنْهُمْ بِالْفِعْلِ
أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْإِشَارَةِ أَوْ الْحَرَكََةِ.

وَهُوَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ يَتَنَافَى مَعَ الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْقَوِيمَةِ؛ لِذَلِكَ شَدَّدَ
الشَّرْعُ الْحَنِيفُ عَلَى تَحْرِيمِ ذَلِكَ وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ.

قَالَ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا
مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ
الْإِسْمُ الْمُسْوَقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - مَنْ لَّمْ يَتُبْ مِنْ غَمَزٍ وَلَمَزٍ النَّاسِ بِأَنَّهُ ظَالِمٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةٌ ﴿١﴾﴾ [الهمزة: ١].

وَقَالَ نَبِيُّنَا ﷺ: «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ؛ دَمَهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»^(١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ، وَالْبُخَارِيُّ مُخْتَصَرًا.



مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَّةِ

وَمِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَّةِ: السُّخْرِيَّةُ مِنْ غَيْرِ الْقَادِرِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي حُدُودِ إمْكَانَاتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

[التوبة: ٧٩]. ﴿٧٩﴾



مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ

إِنَّ الْمُسْلِمَ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ أَدَى لِسَانِهِ وَيَدِهِ؛ فَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا كُلُّ خَيْرٍ وَنَفْعٍ لِلنَّاسِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» (١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (٢).

وَزَادَ أَحْمَدُ وَابْنُ أَبِي عَرَبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ: «وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ» (٣).

فَذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَالَ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي رَتَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

(١) أخرجه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٢١) مختصراً، وأحمد (٢٣٩٦٧) بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه أحمد (٢٤٠١٣)، والبخاري (٣٧٥٢)، وصححه الألباني في «هداية الرواة» (٣١)

من حديث فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عَلَيْهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَهِيَ: «الإِسْلَامُ، وَالْإِيْمَانُ، وَالْهَجْرَةُ، وَالْجِهَادُ»،
وَذَكَرَ حُدُودَهَا بِكَلَامٍ جَامِعٍ شَامِلٍ، وَأَنَّ الْمُسْلِمَ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
وَيَدِهِ، ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ: الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ، وَتَكْمِيلُ عِبُودِيَّتِهِ، وَالْقِيَامُ
بِحُقُوقِهِ وَحُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ.

وَلَا يَتِمُّ الْإِسْلَامُ حَتَّى يُحِبَّ لِلْمُسْلِمِينَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ إِلَّا
بِسَلَامَتِهِمْ مِنْ شَرِّ لِسَانِهِ وَشَرِّ يَدِهِ؛ فَإِنَّ هَذَا أَصْلُ هَذَا الْفَرْضِ الَّذِي عَلَيْهِ
لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ لَمْ يَسْلَمْ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ أَوْ يَدِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ قَائِمًا
بِالْفَرْضِ الَّذِي عَلَيْهِ لِإِخْوَانِهِ الْمُسْلِمِينَ؟! فَسَلَامَتُهُمْ مِنْ شَرِّ الْقَوْلِيِّ وَالْفِعْلِيِّ
عُنْوَانٌ عَلَى كَمَالِ إِسْلَامِهِ.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ
السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»^(١). أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ،
وَالْتِّرْمِذِيُّ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

لَمَّا ذَكَرَ حَقَّ اللَّهِ وَهُوَ الْوَصِيَّةُ بِالتَّقْوَى الْجَامِعَةُ لِعَقَائِدِ الدِّينِ وَأَعْمَالِهِ الْبَاطِنَةِ
وَالظَّاهِرَةِ قَالَ: «وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»، وَأَوَّلُ الْخُلُقِ الْحَسَنِ: أَنْ تَكْفَرَ
عَنْهُمْ أَذَاكَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ، وَتَعْفُو عَنْ مَسَاوِيئِهِمْ وَأَذِيَّتِهِمْ لَكَ، ثُمَّ تَعَامَلَهُمْ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٨٧)، وَأَحْمَدُ (٢١٣٩٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ

التِّرْمِذِيِّ» (١٩٨٧).

بِالْإِحْسَانِ الْقَوْلِيِّ وَالْإِحْسَانِ الْفِعْلِيِّ.

وَأَخْصَّ مَا يَكُونُ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ سَعَةً الْجِلْمِ عَلَى النَّاسِ، وَالصَّبْرَ عَلَيْهِمْ،
وَعَدَمَ الضَّجْرِ مِنْهُمْ، وَبَشَاشَةَ الْوَجْهِ، وَلُطْفُ الْكَلَامِ، وَالْقَوْلَ الْجَمِيلَ الْمُؤْنَسَ
لِلْجَلِيسِ، الْمُدْخَلَ عَلَيْهِ السُّرُورَ، الْمُزِيلَ لَوْحَشْتِهِ وَمَشَقَّةِ حَشْمَتِهِ.

وَقَدْ يَحْسُنُ الْمَرْحُ - أحياناً - إِذَا كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ؛ لَكِنْ لَا يَنْبَغِي الْإِكْتِثَارُ
مِنْهُ، وَإِنَّمَا الْمَرْحُ فِي الْكَلَامِ كَالْمَلْحِ فِي الطَّعَامِ، إِنْ عُدِمَ أَوْ زَادَ عَلَى الْحَدِّ
فَهُوَ مَذْمُومٌ.

وَمِنَ الْخُلُقِ الْحَسَنِ: أَنْ تُعَامَلَ كُلُّ أَحَدٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ وَيُنَاسِبُ حَالَهُ؛ مِنْ
صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، وَعَاقِلٍ وَأَحْمَقٍ، وَعَالِمٍ وَجَاهِلٍ، فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَحَقَّقَ تَقْوَاهُ،
وَخَالَقَ النَّاسَ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ؛ فَقَدْ حَازَ الْخَيْرَ كُلَّهُ؛ لِأَنَّهُ
قَامَ بِحَقِّ اللَّهِ وَحُقُوقِ عِبَادِ اللَّهِ، وَلِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ،
وَالْمُحْسِنِينَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ.



الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ

«لَقَدْ تَغَاضَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالِاسْتِهْزَاءِ الَّذِي هُوَ ارْتِيَادُ الْهُزْءِ، فَقَالَ: إِنَّ السُّخْرِيَّةَ وَالِاسْتِهْزَاءَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَعَلَى ذَلِكَ فَسَّرَ كَثِيرُونَ السُّخْرِيَّةَ بِالِاسْتِهْزَاءِ؛ وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ اللَّغَوِيَّ وَتَأْمُلُ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ يُشِيرَانِ إِلَى وُجُودِ نَوْعٍ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا؛ حَتَّى وَإِنْ كَانَ هَذَا الْفَرْقُ قَدْ يُتَنَاسَى -أَحْيَانًا-، فَيُسْتَعْمَلُ أَحَدُهُمَا فِي الْمَعْنَى الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْآخَرُ.

وَيَتِمَثَّلُ هَذَا الْفَرْقُ فِي:

أَنَّ الْهُزْءَ: هُوَ إِظْهَارُ الْجِدِّ، وَإِخْفَاءُ الْهَزْلِ فِيهِ^(١)، أَي: إِنَّهُ يَكُونُ بِالْقَوْلِ الْمَضْحُوبِ بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ يَسْبِقَهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْفِعْلِ.

أَمَّا السُّخْرِيَّةُ: فَإِنَّهَا تَكُونُ بِالْفِعْلِ، أَوْ بِالِإِشَارَةِ، وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ^(٢)، وَيَسْبِقُهَا

(١) «التوقيف على مهمات التعاريف» (ص: ٣٤٣).

(٢) «مكارم الأخلاق في القرآن الكريم» (ص: ٣٣٣)، ليحيى المَعْلَمِي.

فِي الْعَادَةِ فَعُلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسَخَّرُ بِصَاحِبِهِ، وَيَتَلَخَّصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَمْزِ فَرْقًا مِنْ جِهَتَيْنِ (١):

الأولى: السُّخْرِيَّةُ تَكُونُ بِالْفِعْلِ وَبِالْقَوْلِ، وَالْهَمْزُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ.

والثانية: أَنَّ السُّخْرِيَّةَ يَسْبِقُهَا عَمَلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسَخَّرُ بِصَاحِبِهِ، وَأَمَّا الْإِسْتِهْزَاءُ فَلَا يَسْبِقُهُ ذَلِكَ.

وَالْهَمْزُ وَاللَّمْزُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ (٢): «قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْهَمْزَةُ: الَّذِي يَهْمَزُ بِلِسَانِهِ، وَاللَّمْزَةُ: الَّذِي يَلْمَزُ بَعَيْنَيْهِ، قَالَ ابْنُ كَيْسَانَ: الْهَمْزَةُ: الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ، وَاللَّمْزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بَعَيْنِهِ وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبِيهِ سُخْرِيَّةً بِهِ».

قَالَ الْمُعَلِّمِيُّ (٣): «الْهَمْزُ: هُوَ السُّخْرِيَّةُ مِنَ النَّاسِ بِالْإِشَارَةِ؛ كَتَحْرِيكِ الْيَدِ قُرْبَ الرَّأْسِ إِشَارَةً إِلَى الْوَصْفِ بِالْجُنُونِ، أَوْ الْوَعْظُ بِالْعَيْنِ رَمْزًا لِلِاسْتِخْفَافِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَكَاتِ.

(١) «الفروق» (ص: ٢٤٩)، لأبي هلال العسكري.

(٢) «تفسير القرطبي» (٢٠ / ١٨٣).

(٣) «مكارم الأخلاق في القرآن الكريم» (ص: ٣٣٣).

وَاللَّمْزُ: هُوَ السُّخْرِيَّةُ مِنَ النَّاسِ بِالْقَوْلِ؛ كَتَسْمِيَةِ الشَّخْصِ بِاسْمٍ يَدُلُّ عَلَى عَاهَةٍ فِيهِ أَوْ مَرَضٍ، أَوْ اتِّهَامِهِ بِخَلِيقَةٍ سَيِّئَةٍ، أَوْ التَّعْرِيفِ بِذَلِكَ».

وَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ مِنَ السُّخْرِيَّةِ.

قَالَ الطَّبْرِيُّ^(١): «التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ: هُوَ دُعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ، وَعَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضَ الْأَلْقَابِ دُونَ بَعْضٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِزَ أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ، أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا».

فَالتَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ السُّخْرِيَّةِ، كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَفْهُومُ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذِكْرُ الْهَمْزِ وَاللَّمْزِ بَعْدَ ذِكْرِ السُّخْرِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ؛ اهْتِمَامًا بِهِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن: ٦٨]؛ إِذِ النَّخْلُ وَالرَّمَّانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ - أَيْضًا -.

وَأَمَّا التَّهْكُمُ وَالتَّعْيِيرُ:

فَالْمُرَادُ بِالتَّهْكُمِ: مَا كَانَ ظَاهِرُهُ جَدًّا، وَبَاطِنُهُ هَزْلًا.

قَالَ الْكُفَوِيُّ^(٢): «وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظُ التَّهْكُمِ مِنْ لَفْظٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الدَّمِّ، أَوْ لَفْظَةٍ مَعْنَاهَا الْهَجْوُ».

(١) «تفسير الطبري» (٢١ / ٣٧١).

(٢) «الكليات للكفوي» (٢ / ٨٧).

وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّهْكُمُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ.

أَمَّا التَّعْيِيرُ بِالْفَقْرِ، أَوِ الذَّنْبِ، أَوِ الْعِلَّةِ، أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ؛ فَقَدْ نَصُّوا عَلَى أَنَّهُ
مِنَ السُّخْرِيَّةِ.

قَالَ الطَّبْرِيُّ^(١): «عَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ
جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَّةِ؛ فَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ؛ لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا
لِذَنْبِ رَكِبَهُ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ»^(٢).



(١) «تفسير الطبري» (٢١ / ٣٦٦).

(٢) «نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم» (١٠ / ٤٦٠٣ - ٤٦٠٥).

حُكْمُ السُّخْرِيَّةِ وَذَمُّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

يُنْفَهُمْ مِنْ نَهْيِ الْمَوْلَى جَلَّ وَعَلَا عَنِ السُّخْرِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّهَا حَرَامٌ.

قَالَ السَّفَّارِينِيُّ^(١): «وَتَحْرُمُ السُّخْرِيَّةُ وَالْهَزْءُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ﴾ [الحجرات: ١١] الْآيَةَ، وَلِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عِدَّةٍ».

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتُ بِرُسُلِي مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩].

(١) «غذاء الألباب» (١/ ١٣٥)، للسَّفَّارِينِيِّ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾﴾
[التوبة: ٨٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا نُبِتِّسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلَكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْلَمُوتُ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [هود: ٣٦-٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنبياء: ٤١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الصفات: ١٢-١٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَخَذْنَاهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾﴾ [ص: ٦٢-٦٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة: ٥٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ حَلَالٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [القلم: ١٠-١٣].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا».

قَالَ غَيْرُ مُسَدِّدٍ: تَعْنِي قَصِيرَةَ (١).

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِالْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ».

قَالَتْ: «وَحَكَيْتُ - أَي: قَلَدْتُ - لَهُ إِنْسَانًا فَقَالَ: «مَا أَحَبُّ أَنِّي حَكَيْتُ

إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا وَكَذَا» (٢). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: «لَقَيْتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلامِهِ حُلَّةٌ - أَي:

مِثْلَهَا -، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ».

فَقَالَ: «إِنِّي سَابَيْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ! أَعَيَّرْتَهُ

بِأُمَّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ حَوْلَكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ،

فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا

تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ» (٣). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.



(١) قال غيرُ مُسَدِّدٍ وهو ابنُ مُسْرَهْدٍ، أَي: فِي رِوَايَتِهِمُ الْحَدِيثَ: «تَعْنِي قَصِيرَةً» أَي: إِنْ مِنْ

عِيوبِهَا كَوْنُهَا قَصِيرَةً.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٧٥) وَاللَّفْظُ لَهُ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢٥٠٢)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي

«صَحِيحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ» (٤٨٧٥).

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٠).

مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي ذَمِّ السُّخْرِيَّةِ

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَشْغَلَهُ عَنْ عِيُوبِ غَيْرِهِ وَرَعُهُ
عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعًا
كَمَا الْعَلِيلُ السَّقِيمُ أَشْغَلَهُ

وَقَالَ آخَرُ:

فِيهِتَكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكَ
وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ

لَا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِيَ النَّاسِ مَا سَتَرُوا
وَأَذْكَرُ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا



مَفَاتِيحُ الْخَيْرِ مَغَالِيقُ الشَّرِّ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! اتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، وَاعْلَمُوا «أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بِحِكْمَتِهِ جَعَلَ لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ خَزَائِنَ، وَجَعَلَ لِهَذِهِ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحَ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ» (١).

فَكُونُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ وَمَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، قُومُوا بِالنَّصِيحَةِ وَالتَّوَجِيهِ الْقِيمِ وَالْإِرْشَادِ؛ سَالِكِينَ بِذَلِكَ طَرِيقَ الْحِكْمَةِ وَالسَّدَادِ، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تَعَسِّرُوا؛ فَإِنَّ دِينَكُمْ دِينُ الْيُسْرِ، وَلَنْ يُشَادَّهُ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ.

فَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ مُقْبِلًا عَلَى الطَّاعَةِ حَرِيصًا عَلَيْهَا فَشَجِّعُوهُ وَأَعِينُوهُ، وَرَجُّوهُ الْخَيْرَ وَالثَّوَابَ وَأَمْلُوهُ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ حَرِيصًا عَلَى إِقَامَةِ الصَّلَوَاتِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَثْنُوا عَلَيْهِ، وَبَيِّنُوا

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٨)، وأبو يعلى (٧٥٢٦)، والطبراني (١٨٩/٦) (٥٩٥٦)

باختلاف يسير، وحسنه لغيره الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٦) من حديث سهل بن سهل الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنٌ، وَلَتلكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحٌ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ ﻋَﻠَيْهِ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مَغْلَقًا لِلشَّرِّ، وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مَغْلَقًا لِلْخَيْرِ».

لَهُ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ، وَأَنْ مَنِ اعْتَادَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ فَحُثُّهُ عَلَىٰ اسْتِمْرَارِهِ عَلَىٰ الْبِرِّ، وَيَبْنُوا لَهُ ثَمَرَتَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنَّهُ كَمَا يَدِينُ يُدَانُ، فَمَنْ كَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ كَانَ لَهُ مَعَ الْأَجْرِ الْمُدْخَرِ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ فِي الدُّنْيَا بَأَنْ يَبْرَهُ أَوْلَادَهُ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ قَائِمًا بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الرَّعَايَةِ فِي أَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ فَرَغْبُوهُ فِي ذَلِكَ، وَيَبْنُوا لَهُ أَنَّهُ يُحْصَلُ بِذَلِكَ أَجْرًا عَظِيمًا، وَبِرَاءَةً لِدِمَّتِهِ، وَإِصْلَاحًا لِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ، وَجَزَاءً عَاجِلًا بَأَنْ يُسَخَّرَ لَهُ أَوْلَادُهُ بِالْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَبِرِّهِ كَمَا قَامَ هُوَ بِحَقِّهِمْ فِي التَّأْدِيبِ وَالتَّوْجِيهِ.

وَمَنْ رَأَيْتُمُوهُ صَدُوقًا فِي مُعَامَلَتِهِ لِلنَّاسِ، يُعَامِلُهُمْ بِالنُّصْحِ وَالصَّدْقِ، مُجَانِبًا الْغِشَّ وَالْكَذِبَ؛ فَاتُّنُوا عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ تَشْجِيعًا لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَلَىٰ حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ.

وَهَكَذَا فِي جَمِيعِ طُرُقِ الْخَيْرِ كُونُوا لِأَهْلِهَا مُسَاعِدِينَ، وَلَهُمْ شَاكِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مُثْنِينَ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَىٰ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمَنْ أَعَانَ عَلَىٰ الْخَيْرِ بِدَلَالَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ مُسَاعَدَةٍ؛ كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِ فَاعِلِهِ شَيْءٌ.

وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ شَخْصٍ تَفْرِيطًا فِي وَاجِبٍ، أَوْ انْهَمَاكَ فِي مَعْصِيَةٍ؛ فَاسْدُوا
إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ وَالْمَوْعِظَةَ، وَكُونُوا مَعَهُ فِي الْمَلَاظَفَةِ فِي إِرْشَادِهِ وَنُصْحِهِ بِمَنْزِلَةِ
الطَّيِّبِ مَعَ الْمَرِيضِ؛ فَإِنَّ مَرَضَ الْمَعَاصِيِ أَعْظَمُ خَطَرًا مِنْ مَرَضِ الْأَبْدَانِ،
فَانظُرُوا إِلَى الْمَرِيضِ - مَرِيضِ الْمَعَاصِيِ - نَظْرَةَ مُعْظَمٍ لِحُرْمَاتِ اللَّهِ، رَاحِمٍ
لِعِبَادِ اللَّهِ، وَلَا تَيَأَسُوا فَتَجَبُّنُوا وَتَضَعُفُوا، وَبَيِّنُوا لَهُ ضَرَرَ الْمَعَاصِيِ عَلَيْهِ خَاصَّةً،
وَعَلَى الْمُجْتَمَعِ عَامَّةً، وَأَنَّ مُخَالَفَةَ النَّفُوسِ فِي هَوَاهَا أَمْرٌ شَاقٌّ، وَلَكِنْ لِيَصْبِرَ
عَلَى مُخَالَفَةِ هَوَاهُ، وَلِيَحْتَسِبَ الْأَجْرَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ مَوْلَاهُ، وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ يُمَرَّنَ
نَفْسَهُ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَةِ، وَعَلَى اجْتِنَابِ الْمَعْصِيَةِ؛ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ سَهْلًا عَلَيْهِ
وَيَسِيرًا، وَيَكْسِبَ بِذَلِكَ أَجْرًا وَثَوَابًا كَثِيرًا.

فَلَوْ سَلَكَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي مَشَى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاتَّخَذَ الْوَسَائِلَ الْمُجَدِيدَةَ لِسَدِّ أَبْوَابِ الشُّرُورِ
وَالْمَفَاسِدِ، وَتَوْطِيدِ أَرْكَانِ الْخَيْرِ وَالْمَصَالِحِ؛ لَأَفْلَحُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ [العصر: ١-٣].

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.



الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَذِيَّةَ الْمُسْلِمِينَ وَشَتِيمَتَهُمْ وَالسُّخْرِيَّةَ مِنْهُمْ وَالِاسْتِهْزَاءَ بِهِمْ مِنْ كِبَائِرِ
الْإِثْمِ وَعَظَائِمِ الذُّنُوبِ.

وَلِلتَّنَمْرِ وَالسُّخْرِيَّةِ أَثْرُهُمَا الْمُدْمَرُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ؛ فَالْمُتَنَمِّرُ
وَالسَّاخِرُ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ:

* يُغْضِبُ رَبَّهُ.

* وَيَفْقِدُ وَقَارَهُ عِنْدَ النَّاسِ.

* وَيُسْقِطُ عَنْ نَفْسِهِ صِفَةَ الْمُرُوءَةِ.

* كَمَا أَنَّهُ مُنْتَهَكٌ لِحُتُوقِ الْإِنْسَانِ الَّذِي كَرَّمَهُ اللَّهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ؛

حَيْثُ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

* وَهُوَ ظَالِمٌ لِمَنْ تَعَرَّضَ لَهُ أَوْ سَخِرَ مِنْهُ بِمَا يُسَبِّبُ لَهُ مِنَ الْحَرَجِ.

* كَمَا أَنَّ هَذَا الْخُلُقَ الذَّمِيمَ يُمِيتُ الْقَلْبَ، وَيُورِثُهُ الْغَفْلَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ نَدِمَ السَّاحِرُ الْمُتَمَنَّيُّ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ، وَلَا تَسَاعَةَ مَنَدَمٍ!

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ

لِمَنْ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر: ٥٦].

وَقَالَ -سُبْحَانَهُ- فِي أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا ذَكَرَ الْقُرْآنُ الْمَجِيدُ:

﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ

بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ [المؤمنون: ١٠٩-١١١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا

بِهِمْ يَنْعَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ

لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٣﴾ [المطففين: ٢٩-٣٢].

* وَلَا شَكَّ أَنَّ التَّمَنَّيَّ وَالسُّخْرِيَّةَ يُدْمِرَانِ الْعَلَاقَاتِ وَالرَّوَابِطَ الْاجْتِمَاعِيَّةَ

الْقَائِمَةَ عَلَى الْأُخُوَّةِ وَالنَّوَادِّ وَالتَّرَاحِمِ، كَمَا أَنَّهَمَا يَزْرَعَانِ بُدُورَ الْعَدَاوَةِ

وَالْبُغْضَاءِ، وَيُورِثَانِ الْأَحْقَادَ وَالضَّغَائِنَ بَيْنَ النَّاسِ.

قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ

الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ [الإسراء: ٥٣].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ»^(١).

قَالَ ﷺ: «لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابِرُوا، وَلَا تَبَاغِضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا»^(٢).

* وَالسُّخْرِيَّةُ إِذَا كَانَتْ مِنْ أَمْرِ جَسَدِي خَلْقِي فَإِنَّهَا تَحْمِلُ تَطَاوُلًا عَلَى سُنَنِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي كَوْنِهِ وَحِكْمَتِهِ فِي خَلْقِهِ، وَهُوَ أَمْرٌ جِدُّ خَطِيرٍ عَلَى دِينِ الْمَرْءِ وَمُرُوَعَتِهِ.



(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أُصُولُ عَظِيمَةٍ فِي حُسْنِ مُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ

وَالَّذِي يَنْبَغِي سُلُوكُهُ فِي مُعَاشَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَصْلُهُ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا»^(١). أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
 وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٢).
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي مُعَاشَرَةِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ دَرَجَاتٌ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ لَا تَنْطَبِقُ، وَأَغْلَبُ الْمُعَاشَرَاتِ قَلِيلَةُ الْجَدْوَى عَدِيمَةُ الْفَائِدَةِ؛ بَلْ كَثِيرٌ مِنْهَا مُؤَدٌّ إِلَى الْخُسْرَانِ وَالْأَضْرَارِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ، وَهَذَا ذِكْرُ أَعْلَى الْأَقْسَامِ وَأَنْفَعِهَا وَأَبْقَاهَا ثَمَرَةً، فَإِنْ أَدْرَكَهَا الْمُؤْمِنُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ وَجِدِّهِ وَاجْتِهَادِهِ فَقَدْ أَدْرَكَ كُلَّ خَيْرٍ، وَإِنْ لَمْ تَقَوْ نَفْسَهُ عَلَى بُلُوغِهَا فَلْيُجَاهِدْ نَفْسَهُ وَلَوْ عَلَى بَعْضِهَا، وَهِيَ يَسِيرَةٌ عَلَى مَنْ يَسَرَّهَا اللَّهُ عَلَيْهِ.

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٨٢)، وَالتِّرْمِذِيُّ (١١٦٢)، وَأَحْمَدُ (٢ / ٤٧٢) وَاللَّفْظُ لَهُ،

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» (١١٦٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٥) مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فَأَصْلُ ذَلِكَ: «أَنْ تَعْقِدَ عَزْمًا جَازِمًا وَعَقِيدَةً صَادِقَةً عَلَى مَحَبَّةِ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ فِي هَذِهِ الْمَحَبَّةِ، وَتَجْتَهِدَ عَلَى تَحْقِيقِهَا عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ وَعَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، وَعَلَى قَلْعِ كُلِّ مَا يُضَادُّهَا أَوْ يَنْقُصُهَا؛ فَتَعْتَقِدُ أَنَّ تَحَقُّقَ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَةٌ مِنْ أَجْلِ الْعِبَادَاتِ وَطَاعَةٌ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ، فَتَتَّخِذُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا، تُحِبُّ لَهُمْ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ مِنَ الْخَيْرِ، وَتَكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُهُ لِنَفْسِكَ مِنَ الشَّرِّ، وَتَعْقِدُ قَلْبَكَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيلِ، وَالِاتِّصَافِ بِهِ، وَالِإِحْتِرَازِ مِنْ ضِدِّهِ مِنَ الْغُلِّ، وَالْحِقْدِ، وَالْحَسَدِ، وَالْبُغْضِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمَتَى رَأَيْتَ مِنْ قَلْبِكَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَبَادِرْ بِقَلْعِهِ، وَسَلِّ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ فِي قَلْبِكَ غِلًّا عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ، وَمَيِّزْ مَنْ لَهُ فِي الْإِيمَانِ مَقَامٌ جَلِيلٌ؛ كَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَعِبَادِهِمْ بِزِيَادَةِ مَحَبَّةٍ بِحَسَبِ مَقَامَاتِهِمْ؛ لِتَكُونَ مُوَافِقًا لِلَّهِ فِي مَحَبَّتِهِ» (١).



(١) بتصرفٍ من: «الفواكه الشهية في الخطب المنبرية» (ص: ١١٣-١١٤) للعلامة:

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

النَّظَرَةُ الصَّحِيحَةُ إِلَى النَّاسِ

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ رضي الله عنه قَالَ: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله يَقُولُ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ -يَسْتَضَعِفُونَهُ، يَقَهْرُونَهُ، يَفْخَرُونَ عَلَيْهِ لِضَعْفِ حَالِهِ فِي الدُّنْيَا-، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ -لَأَجَابَ قَسَمَهُ-، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟! كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

«الْعَتَلُ»: الْعَلِيظُ الْجَافِي.

وَالْجَوَاطُ: هُوَ الْجَمْعُ الْمُنَوَّعُ، وَقِيلَ: الضَّخْمُ الْمُخْتَالُ فِي مَشِيَّتِهِ، وَقِيلَ: الْقَصِيرُ الْبَطِينُ.

عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: «مَرَّ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صلوات الله عليه وآله، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟».

فَقَالَ: «رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا -وَاللَّهِ- حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ -أَي: يُزَوَّجَ-، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ».

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٨)، ومسلم (٢٨٥٣).

فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟».

فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَلَّا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَلَّا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ -أَيُّ: تَكَلَّمَ- أَلَّا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ».

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلِ هَذَا»^(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ -أَيُّ: تَخَاصَمَتْ بِمَعْنَى إِظْهَارِ الْحُجَّةِ وَالشَّكَايَةِ-، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا؛ إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَدُّ بِكَ مِنْ أَشَاءُ، وَلِكُلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا»^(٢). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ السَّمِينُ الْعَظِيمُ -الْعَظِيمُ جِسْمًا- يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُّ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»^(٣). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

(١) أخرجه البخاري (٥٠٩١)، ومسلم (٢٨٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُبَّ أَسْعَثَ أَغْبَرَ مَدْفُوعٍ
بِالْأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَهُ» (١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَ:

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رَسُلَانَ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ وَالِدَيْهِ -

سُبُكُ الْأَحَدِ

فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ:

٢ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٤٥ هـ

١٠ مِنْ مَائِيُو ٢٠٢٤ م

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٢).

الفهرس

- المُقَدِّمَةُ ٣
- التَّرْهِيْبُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَمْزِ وَاللَّمْزِ ٤
- التَّنَمُّرُ خُلُقٌ ذَمِيْمٌ مُحْرَمٌ ٨
- مِنْ أَسْوَأِ أَنْوَاعِ السُّخْرِيَّةِ ١٠
- مِنْ صِفَاتِ الْمُسْلِمِ الْحَقِّ ١١
- الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ ١٤
- حُكْمُ السُّخْرِيَّةِ وَذَمُّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ١٨
- مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ فِي ذَمِّ السُّخْرِيَّةِ ٢١
- مَفَاتِيْحُ الْخَيْرِ مَعَالِيْقُ الشَّرِّ ٢٢
- الْخُطْبَةُ الثَّانِيَّةُ ٢٥
- التَّنَمُّرُ وَالسُّخْرِيَّةُ وَآثَرُهُمَا الْمُدْمِرُ عَلَى الْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ ٢٥
- أَصُوْلٌ عَظِيْمَةٌ فِي حُسْنِ مَعَاشِرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ٢٨
- النَّظَرَةُ الصَّحِيْحَةُ إِلَى النَّاسِ ٣٠